مديح الإمام علي (عليه السلام)

في شعر الشيخ علي الجِشّي (ت ١٣٧٦هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور حسين لفته حافظ

مركز دراسات الكوفة \جامعة الكوفة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الأمين وال بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

لاشك في ان شخصية الإمام علي عليه السلام أثارت الكثير من الكلام والتساؤل حولها ، ولا يخفى ان سكوت الفصحاء والبلغاء والعلماء والحكماء أمام مناقب الإمام علي عليه السلام هو ابلغ من ان يمدحوه بما وصلو إليه من معرفة فضائله ومراتبه الرفيعة ومقاماته العليّة ومشاهده الجلية ومعجزاته الظاهرة الباهرة ويذكر صاحب كتاب أسد الغابة : " وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فيه : " لقد كان لعلي من السوابق ما لو انّ سابقة منها بين الخلائق لو سعتهم خيرا " ([1])

وقد لفت انتباهي وأنا أتصفح ديوان الشاعر الشيخ علي الجشّي القطيفي كثرة مديحه للإمام علي عليه السلام ، مما شجعني على دراسة هذا النوع من الشعر بهدف الوقوف على الجوانب الفنية والموضوعية التي أثارها الشاعر في قصائده وهو يتغنى بحب الإمام علي عليه السلام ، فضلا عن قدرة الشاعر الفنية على توظيف بيعة الغدير الغراء في هذا الشعر .

وشاعرنا من مواليد القطيف ولد في ليلة (١٧) شهر رمضان سنة ١٢٩٦هـ ونشا في القطيف ، وفي سنة ١٣١٦ م هاجر الى النجف ثم عاد الى بلاده بعد ان أكمل دراسته ،وتوفي في مستشفى الظهران يوم (١٥) سنة ١٣٧٦هـ.

ومن الجدير بالذكر ان هذا النوع من الأدب بات يعرف بالأدب الملتزم أي ان الأديب ينطلق في العملية الإبداعية من رؤية أخلاقية تبرز مصداقية الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده ، من هنا اهتم شاعرنا بعقيدته فيما يتعلق بولاية أهل البيت ممثلة بالأمام علي عليه السلام ، ونصرة المذهب

---

[1] ـ ينظر أسد الغابة :٤\٢٣.

والدفاع عنه كل هذه المواضيع أشار إليها الشاعر في قصائده ، لقد عكس هذا الأديب ذاتيته وملامحه النفسية من خلال نتاجه الفني .

أما عن منهج الدراسة فقد كان منهجا فنيا حاولت من خلاله ان ادرس قضية الصورة الشعرية ، فضلا عن دراسة اللغة والأسلوب والمعجم الشعري ، والموضوعات التي طرقها الشاعر والتي تتعلق بشخصية الإمام علي عليه السلام .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

التمهيد :

ثقافة الشاعر الشيخ علي الجشي :

هو العالم الفقيه الفاضل الأديب العلامة الشيخ على ان الحاج حسن الجشي القطيفي ولد سنة ١٢٩٦هـ واشتغل في بداية أمره في القطيف وذهب بعدها الى العراق وتتلمذ على يد فضلاء الحوزة ، له رسالة في التوحيد ذكرها في الذريعة اما شعره فكثير وجلّه في أهل البيت عليهم السلام ([1]).

قرأ الشيخ معالم الأصول عند الحجة الشيخ علي الخنيزي وقرا عند جماعة آخرين منهم الحجة الشيخ عبدالله بن معتوق التاروتي .([2])

وحضر عند الميرزا النائيني وأغا ضياء العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني وأخيراً لدى السيد الحكيم قدس أسرارهم وهو من القلائل الذين حظوا بالإجازة الخطية بالاجتهاد من لدن السيد الحكيم (قدس سره).

هذه الحياة العلمية الحافلة بالإبداع عززت من رؤيته التحقيقية للحدث، وكانت دالة الحدث الإسلامي قد ظهرت لدى المحقق الجشي هي فاجعة السيدة الزهراء (عليها السلام) التي من خلالها ينطلق الشاعر المحقق ليساير التاريخ الإسلامي فيقرأهُ على سامعيه في قصائده الاستقصائية.

أكدت "القصيدة الجشيّة" مشاريعها الفاطمية في قضية إسقاط المحسن، وتمحوّرت هذه المشاريع حول مسألة الاسقاط وعبّرت عن الانحرافات الطارئة على المسير الإسلامي في برمجة قضية الزهراء (عليها السلام) لتحدد معالم السقوط والتهافت التاريخي، وبذل الشاعر جهداً ملحوظاً في التشكيلة الفاطمية" على أنها الصياغة الأولية للحدث الإسلامي والذي يقرأ من خلاله الأنفلاتية في طموحات

[1] ينظر منتظم الدرّين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف البحرين:١٠٤ وما بعدها
[2] ينظر أنوار البدرين :٤٧٠

سياسية قدّمت اطروحتها التنظيمية على أساس الإجماع والشورى وغيرها من التنظيرات السياسية المقحمة في الايدلوجية الإسلامية للحكم.

حفلت حياة الشاعر الشيخ علي الجشي بما تحفله حياة علماء الإمامية، فمن الوعظ والإرشاد والتدريس في بلاده القطيفية، إلى الوثبات السياسية الجريئة التي شهدتها حقبته التاريخية ضد سلطات بلاده الحاكمة.

وكما ترك مواقفه السياسية تراثاً جهادياً شيعياً، فقد ترك رصيداً من أثاره تراثاً علمياً شيعياً.

وشارك في إنشاء مؤسسات تعليمية وخيرية وتجارية كما شارك في تحرير عدداً من الصحف الخليجية والعراقية والتي نشر الكثير من شعره وأبحاثه الأدبية والتاريخية فيها.

شكلت تربيته ونشأته بيئة ممتازة لتفتح وانطلاق مواهبه الشعرية والأدبية وتكوين شخصيته، فقد تربى وتعلم في حجر والده العالم والأديب والشاعر العلاّمة الشيخ علي الجشّي ، وتلقى تعليمه الأولي على يد أفضل المعلمين ومنهم الأستاذ الكبير الشيخ ميرزا حسين البريكي والعلامة الشيخ علي المرهون. وفي النجف الأشرف بالعراق درس في حوزتها وارتبط بالرابطة الأدبية وكان أحد مؤسسيها وتولى إدارة مكتبتها ، واتصل بالأدباء وعمالقة الفكر والأدب.

وفي القطيف ، حين عاد إليها شارك في إيجاد التربة الخصبة لتكوين الحركة الأدبية وإذكاء النهضة الشعرية والأدبية فيها.

كما شارك في مهمات على مستوى عالٍ من الوجاهة والقيادة. عبد العزيز بن سعود – طيب الله ثراه- في الرياض منتدباً من قبل والده القاضي

وللشيخ علي الجشي اثار تبرهن على فضله وغزارة علمه طبع منها(الشواهد المنبرية) في سنة ١٣٦٠هـ و الروضة العلية وديوان شعر طبع في النجف في

مجلدين عام ١٣٨٣هـ وله غيرها (نظم كفاية الأصول) و(الأنوار في العقائد)و(منظومة في التوحيد) وغير ذلك ([1]).

المبحث الأول : **لغة الشعر** :

يري بعض الدارسين ان لغة الشعر هي الانزياح عن لغة النثر باعتبار ان لغة النثر هي لغة الصفر في الكتابة والانزياح عنها يعد دخولا في اللغة الشعرية التي تعني (كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصوغا في قوالب مستهلكة) ([2]).

والملاحظ على لغة شعر مديح الإمام علي عليه السلام كثرة استعمال الشاعر للألفاظ الإسلامية ويأتي هذا الاستعمال نتيجة ان الشاعر يتعامل مع شخصية تعد من أعظم الشخصيات الإسلامية ، لقد نجح الشاعر في توظيف كثير من المفردات الدينية المأخوذة من القران الكريم ومنها مفردة (الله والمصطفى وطه وآيةٍ و الإله والغيب و الصور و جبرئيل وميكال و يوم الحشر و الحسنى و جنات عدن).

انظر الى قوله :

ضمن الإله لمن تولى المرتضى جنات عدن خالداً حيث ارتضى
ضنت نفوسهم الخليقة بالوفا شكراً لغير الله ان تتعرضا
ضربوا بأيديهم على الحبل الذي أمنوا بحول الله ان لا ينقضا
ضربوا على حبل الوصي فاصبحوا مستمسكين به إلى يوم القضا
ضربوا قباب المكرمات بساحة قد أمطرت مزن الولاء فروضا
ضل الذين يرون غير ولائه واستبدلوا سخط الإله من الرضا
ضلوا الطريق وان يكونوا أبصروا لكنما جفن البصيرة غمضا
ضاقت صدورهم فلم تشرح إلى الإسلام إذ لم يرتضوا بالمرتضى

---

[1] - ينظر طبقات أعلام الشيعة٤: ١٣٨٠

[2] - ينظر بناء لغة الشعر كوين جون ترجمة احمد دروش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة :٣٤.

فجمال لغة الشعر كما يقول أدونيس يعود إلي نظام المفردات وعلاقاتها بعضها ببعض وهو نظام لا يتحكم فيه النحو وبل الانفعال والتجربة وهذه المقولات ونظائرها فيها من التعميم والمغالاة ما يجعل الانزياح في لغة الشعر دعوي مضللة ما لم تتوضح معالم هذا الانزياح وحدوده الكمية والنوعية وإلا تحول الشعر تنظيراً علي الأقل إلي عبث لغوي مقصود لذاته ولا يندر أن يكون ذلك بدوافع أيديولوجية مغرضة لها من الأهداف ما يرتضيه المخلصون للغتنا العربية أولاً ولدور الخطاب الشعري في المشهد الثقافي المعاصر ثانياً ، فالانزياح اللغوي في الشعر كما تصوره الطروح السابقة سلوك يجعل من اللغة الشعرية لغة مختلفة كل الاختلاف عن لغة الخطاب العادي أو العلمي وذلك بدعوي الحاجة الفنية إلي التوسع في بنية اللغة الشعرية ، وقد أشار إلي الخطر في غموض مفهوم مصطلح التوسع هذا أحد الدارسين قائلاً : (أنه عند التأمل مصطلح رجب وغامض وقابل لأن يمتلئ بأي شئ ، ولعل هذا الغموض المضلل في دلالة هذا المصطلح هو الذي نبه كمال أبو ديب علي خطورة انديا دلالة مصطلح الانزياح في اللغة الشعرية فأكد أن هذا الانزياح لا يصل إلي تحديد الشعرية في إطار الانحراف بلغة الشعر إلي لغة مختلفة مغايرة لها قواعد نحوها الخاصة .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ علي الجشي كان يمزج بين المديح والرثاء في شعره عن الإمام علي عليه السلام ولقد تجسد العزاء:في رثاء الامام علي وهو في مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين. إذ هو نفاذ إلى ما وراء ظاهرة الموت وانتقال الراحل، وتأمل فكري في حقيقة الحياة والموت. تأمل ينطلق إلى آفاق فلسفية عميقة في معاني الوجود والعدم والخلود، نحو قوله :

فعلي برجله جاء يسعى لمحل الفناء وهو عليم
فأقام الصلاة مستغرقاً في طاعة الله ما ثنته الهموم
فعلاه من الضغائن سيف ذو صقال مخذم مسموم
عجباً للحسام قد نال منه غرضاً وهو للحسام نديم

ورئيس الموحدين جميعاً بشبا السيف رأسه مقسوم

وهوى في المحراب خير صريع فهو للهدى عمادٌ قويم

يا صريعاً تبكيه من في السماوا ت وأفلاكها أسى والنجوم

يا صريعاً له العوالم تبكي بدم القلب والنبي الكريم

وغدا الروح في العوالم ينعى عن شجى والفؤاد منه كليم

ثل عرش الهدى بقتل علي وتعفت معاهد ورسوم

فترى الخلق كالسكارى حيارى قد عراها من النداء وجوم([1])

ولعل أهم ما تتميز به اللغة الأدبية في هذا النص أنها لا تظل حبيسة الدلالات المباشرة ،وإنما تُعنى بالإيحاء ،ومخالفة الاستعمال المعجمي المحدد الذي تحرص عليه اللغة العلمية،وتتخللها الإشارات التاريخية والتداعيات النفسية التي تهدف الى إثارة مشاعر المتلقي .

اذا لغة الشعر هي لغة انبثاق وتفجر،لغة توليد وابتكار،لا لغة المومياء المحنطة،والقواميس الجامدة ،باختصار إنها لغة الحياة بكل غناها وتعقدها وتطورها،حيث تبدو الحياة مرئية عبر حيوية اللغة المنبثقة (٢).

المبحث الثاني :الصورة الفنية :

تنوعت أشكال الصورة الفنية التي استعملها شاعرنا علي الجشي في رثاه للإمام علي عليه السلام فنجد الشاعر يلجا أحيانا الى استعمال أسلوب التشبيه في سبيل إظهار الصورة للمتلقي وأحيانا يلجا الشاعر الى رسم صورته من خلال توظيف فن الاستعارة وما الى ذلك من الصور الفنية المتعددة التي جاء بها الشاعر .

ومن هذه الصور قوله :

وهو الساقي على الحوض غدا وقسيم الخلد فيه وسقر

---

[1] - الديوان : ٢٣١

[2] - ينظر : شعر الانتفاضة في البعدين الفني والفكري :١١٤

لاشك في ان الشاعر تأثر في هذه الصورة بالمفردات القرانية (الساقي والحوض والقسيم والخلد وسقر).

وقوله :

لقد كنت نفس المصطفى ووصيه وقد فقت بالفضل المقدم والتالي

الشاعر هنا يشبه علي المرتضى بأنه نفس المصطفى وقد حذف أداة التشبيه لكي يؤكد للقارئ انه لا فرق بين علي والنبي صلى الله عليه واله وسلم .

ومما يعزز هذا قوله في قصيدة أخرى :

وهو أولى بالمؤمنين كطه فهو ثاني آبائها والرحيم

فالشاعر لا يحشد في نصه اللغة الدالة القريبة الحاضرة في ذهنه، بل يتوقف طويلاً عند الألفاظ، يتأملها وينتقيها، ثم يعيد تشكيلها وصوغها بما يتناسب مع الدلالة الوجدانية لا الاتصالية، وقد يغير من أبعاد صياغتها فنياً، وقد يحطم من أنسقتها ليخلق لنفسه نمطاً جديداً تتحقق رغبته ورغبة جمهوره في المتعة الفنية المتوقعة من إبداعه؛ فمن أهم خصائص التعبير الشعري أنه تعبير بالصورة، يتميز بدقة تحديده للتجارب ومفرداتها، وييسر له ذلك قدرته على التحدث بلغة مرئية مشخصة، تكاد تعادل حدوس الأشياء والتجارب ذاتها، بما يحقق له القدرة على استيعاب الحياة من حوله ([1]).

وفي بيت آخر يشبه الشاعر الإمام علي بالنور في قوله :

فهو نور لما تجلى سناه خر من هيبةٍ هناك الكليم

ونلاحظ استفادت الشاعر من الصور القرآنية في قوله :

فترى الخلق كالسكارى حيارى قد عراها من النداء وجوم

ومن الصور الأخرى قول الشاعر :

نفرت ترجو بأن يقتادها اسد الله إلى حرب عداه

ومن الصور المجازية قول الشاعر :

---

[1] ينظر :تشكيلات الصورة في الشعر العربي الحديث : ١٢٣

وبكى عليه كل شيء حسرةً حتى الجماد دماً بكاه جمادها

فالصورة الفنيّة هنا جاءت موضوعية معبرة عن مشاعر وحالات نفسية، وأفكار عامة، أي معبرة عن نفوس المجتمع ومشاعره ، ومصورة حالاته خيرها وشرها، حلوها ومرها .وفي هذه الحال نلاحظ ان الشاعر يختفي شخصه وراء الصور، ولا تبدو للعيان مباشرة الا بعد تدبرها .

وقوله :

فبكى لمصرعه شجى محرابه واستوحشت من فقده أعوادها

تبدو أهمية الصورة الفنّية هنا في طريقتها التي تفرض بها نوعاً من تسليط الضوء في المعنى المراد عرضه، وفي الطريقة التي تحقق تفاعلنا مع المعنى الذي تعرضه. فالمعانى شئ كامن لا يظهر إلا في الصورة. ومن الصورة الفنية يستمد الشعر قوته، "... فقوة الشعر تتمثل في الإيحاء [بالمعانى] وبالأفكار مجردة لا في المبالغة في وصفها." ([1])

وقوله :

وصنعتم صنعاً كساكم خزية عاراً تعيركم به أمجادها

نلاحظ ان الصورة هنا كانت مؤثرة من جهة تأثير الخيال فيها أوضح وما دام الخيال يغلب على هذا الضرب من الصور فإنّ تأثيره يكون أقوى من بقية الصور وقد لعب الجناس اللفظي دورا في جمالية الايقاع فقد كساهم عملهم المشين عارا وهذا العار صار مجدا لهم وهو هنا يتحدث عن صنع أعداء الإمام ونتيجة هذا الصنع المشين .

ومن صور الكناية التي جاء بها الشاعر قوله :

---

[1] -ينظر:الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ، ص ٣٩٨.

و دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، ص ٦٠.

وكسته صفرة قد ألبست كل مولى ثوب حزنٍ ما انتضاه

فالشاعر هنا يتحدث عن استشهاد الإمام علي على يد أشقى الناس ويكني عن ذلك بالصفرة التي كست الامام علي ومن ثم البست كل مولى ثوب الحزن على فقد الامام رضوان الله عليه .

المبحث الثالث :الغدير في شعر علي الجشي :

قد أكثر الشعراء في ذكر بيعة الغدير في شعرهم في مناسبات عدة وقد جمعها العلامة الاميني في كتابه الخالد (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) وانهى الشعراء الى القرن الثاني عشر ، واستدرك عليه بعض المحققين مجلدا ثم اتم الشعراء الى عصرنا بسبعة مجلدات وما زال شعر الغدير يفيض على الدنيا بعطاءه مستمدا من صاحب الغدير ينبوعه وعزيمته([1]).

اما في عصرنا فلا يخلو شعر شاعر من شعراء الأمامية من ذكر لهذه المناسبة المهمة ومنهم شاعرنا علي الجشي الذي كتب كثيرا عن هذه المناسبة ويبدو ان الهدف من وراء ذلك هو شعور الشاعر بالمسؤولية تجاه المذهب والمعتقد لان هذه المناسبة العطرة لها خصوصية في نفوس محبي أهل البيت ، وارتباطها بإضاعة حق من حقوق الإمام عي ، اذا هذا النوع من الأدب يندرج تحت ما بات يعرف بالأدب الملتزم الذي يحاول الشاعر من خلاله ان يدافع عن قضايا مذهبه بأسلوب مؤثر .

ومن ذلك قوله :

[1] - ينظر تفاصيل يوم الغدير في : خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٧٧ / ٩٦ ، و المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٧ .

ضمن الإله لمن تولى المرتضى جنات عدن خالداً حيث ارتــضى
ضنت نفوسهم الخليقة بالوفا شكراً لغــير الله ان تتــعرضا
ضربوا بأيديهم على الحبل الذي أمنوا بحــول الله ان لا ينقــضا
ضربوا على حبل الوصي فاصبحوا مستمسكين به إلى يوم القضا
ضربوا قباب المكرمات بساحة قد أمطرت مزن الولاء فــروضا
ضل الذين يرون غير ولائه واستبدلوا سخط الإله من الـــرضا
ضلوا الطريق وان يكونوا أبصروا لكنــما جفن البصيرة غمــضا
ضاقت صدورهم فلم تشرح إلى الإسلام إذ لم يرتضوا بالمرتــضى

وفي موضع آخر من ديوانه نجد الشاعر يتفنن في إخراج بيعة الغدير في قوله :

لن يكمل الدين بغير الولا للمرتضى نفس النبي البشير
فقل لمن أنكر عقد الولا للمرتضى ينبيه يــوم الغديــر
إذ أنزل الجبار يا أيها ال رسول بلغ في الكتـــاب المنير
فقام في الناس خطيباً وقد أصهرت الشمس بوقت الهجير
ألست مولاكم فقالوا بلى قال علي نائـــبي والـــوزير
فمالهم من بعده خالفوا وادعواه الأمر خــلاف النـــذير([1])

فضلا عن هذا نجد قدرة الشاعر في إعادة إنتاج بيعة الغدير في صور مؤثرة في قوله:

ليت شعري هل قدموا القوم جهلاً بعلاه بل الضلال قديم
أخروه وهو المقدم لكن ليس عجزاً بل قاده التسليم
غصبوه مقامه ودعوه لإتباع لما جفاه الحميم
واستبدوا بالأمر بغياً وكل بالذي كابد الوصي عليم
ولئن بايعوه بعد فلما قام بالأمر نازعته الخصوم

[1] ـ الديوان ٥٩

نلاحظ أن الشعر ولغته العاطفة ((يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعوراً يتجاوب هو معه، فيندفع إلى الكشف فنياً عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور ، وفي لغة هي الصور))([1]).

المبحث الرابع :فضائل الإمام علي عليه السلام :

كثيرا ما نجد الشاعر علي الجشي يتغنى بفضائل الإمام علي عليه السلام والهجوم على سالبي حقهم من الأمويين ، لذا نجده يلجا أحيانا الى التكرار الخطابي الذي يؤكد بح حبه له وبغضه لأعدائه ، مازجا ذلك بشيء غير قليل من أساليب الاستفهام والتعجب والتساؤل التي يقدّر انها جديرة بان تحمل شعوره الى وجدا القارئ ، معتمدا الى جانب ذلك على عديد من الألفاظ ذات المعاني والإيحاءات المتقاربة ، التي تزيد من تأكيد إحساسه وموقفه من ذلك قوله :

علي تعاليت عن ان تحاط صفاتك بالعقل فلييأس
عجيب لمن يدعي للولا وعلم الحقيقة في المدرس
يكذب فيك بما لم يحط وللعلم يظهر في المجلس
ألم يدر ما قاله المصطفى بحقك أم أنه قد نسي
بأن لم يحط بك إلا الذي براك وطه ألم ييأس
أيحسب ان احسن الصنع لا ولكنه فيه بئس المسي
وكم آيةٍ قد أراه الإله يراهن في الأفق والأنفس
فأوجد ما هو فوق البعوض وأوجد الفلك الأطلس
يريه اقتداراً على ما يريد فيذعن بالغيب كيلا يسي
وان قيل في ملك قد أحاط بما في العوالم يستأنس
وان قيل يحمل ما في السما وفي الأرض عن رده يخرس
ومن صاحب الصور من جبرئيل وميكال من قابض الأنفس

[1] -النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال : ٣٥٧.

لكل مقام بإدراكه يحير حجى الفطن الكيس

ولولا علي لما كونوا وفي مجلس القرب لم تجلس

علي تردى ببرد الجلا ل وثوب الجمال به مكتسي

بري من النقص إذ صاغه ال مهيمن من قدسه الأقدس

يد الله في البسط والقبض من رجاه وعلياه لم ييأس

ومظهر قدرته فالأمور متى يدع جامحها يسلس([1])

نلاحظ ان الشاعر في هذه القصيدة استعمل عدة تقنيات فية في سبيل إيصال تأثيره الى المتلقي ومن هذه التقنيات تقنية التكرار ، وهو لا يكتفي بالتكرار اللفظي الخطابي في تأكيد عواطفه السياسية بل يستعمل الى جانب ذلك ضربا آخر من التكرار المؤكد يعتمد على استعمال ألفاظ تدل على معان متقاربة في إيحائها العام وتشترك في إيقاع واحد ، اذ تجيء على صيغة مشتركة من صيغ المشتقات ، وكان الشاعر بتكرار هذه الألفاظ ذا الإيقاع الواحد والمعاني المشتركة ، يحاول ان يطبع عاطفته ويحفزها في وجدان القارئ او السامع الى أعمق ما يستطيع .

ويلاحظ المتتبع لشعر علي الجشي انه كان يمدح الإمام بالحق ، وهو هنا يؤكد التزامه بنهج العقيدة ، لان المدح بالحق يكون بما في الممدوح من غير زيادة عليه ولا مبالغة مفرطة فيه ، وهذا النوع من المديح موجود منذ القدم اذ نلاحظ كعب بن زهير في لاميته المشهورة التي مدح فيها الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، فقد سمعها الرسول واقره عليها ، وهكذا فعل شاعرنا في مديحه للإمام علي عليه السلام ، فنجد في هذا المديح كثرة المعاني الدينية التي حرص الشاعر على نسبتها الى الإمام ، فهو يذكر بعض صفات الإمام ومنها الحق الالهي القائم على اختيار الله ووراثة علم الأنبياء حتى شاعت المعاني الدينية فهو يذكر الحق بالإرث والوصية للإمام علي عليه السلام فهو رأس الأئمة والنص عليه ، فضلا عن هذا نلاحظ قوة عنصر الصدق الانفعالي في شعره نحو قوله :

من توالى بعلي المرتضى فولاه في غد كهف النجاة

---

[1] ـ الديوان ١٦٥

فهو حصن الله من يدخله نال امناً يوم حشر النسمات
وهو باب الله من لاذ به أدرك الحسنى ونال الدرجات
فليكن في حبه مستبشراً لا يخافن عظيم السيئات
حبه الأكسير لو ذر على كل نبت لحلا كل نبات
أو توالى مخلصاً حيدرة ما حوى الإمكان من ماض وآت
لنجا في الحب إذ في حبه يغفر الله الذنوب الموبقات
قد براه الله لطفاً وبه سيئات الخلق صارت حسنات([1])

وهذه الأبيات تؤكد التزام شاعرنا بمديح اهل البيت عامة والإمام علي عليه السلام خاصة " والإلزام ليس نقيضاً للحرية، بل هو منظّم لها في حدود العقل والمنطق والعرف والدّين، والذي يعنينا في هذا المقام الإلزام الخُلقي، الذي لا يعني الضغط، أو الإكراه، وإنّما هو احترام المرء للمبادئ والأعراف، ممّا يؤدّي إلى تحقيق الحرية وتوفير القوالب السّلوكية والفكرية والعاطفية بتوفير حياة آمنة في ظل مجتمع أخلاقي"([2])

وقوله ايضا :

قيل امتدح لأمير النحل قلت لهم لا يعرف الكنه منه غير مولاه
رصافه جازت الاحصا وواحدها مدحي ومدح الورى في بعض معناه
الناس قد عجزوا عن وصف حيدرة إذ باينوه علاً فالناس أشباه
قدست ذاته اني يحاط بها والعالمون بمعنى كنهه تاهوا
ماذا أقول بمن حطت له قدم يوماً به كان بالمختار أسراه
فأصبحت دونها الأملاك إذ وضعت في موضع وضع الرحمن يمناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني إذ لم أجد احداً في الناس ضاهاه
فلم أزل حائراً إذ جل مرتبة وأختشي الله من قولي هو الله

---

١ ـ الديوان٦٨.

[2] ينظر : موقف النقاد من قضية الالتزام الخُلقي في الشعر :٣٢

فالشاعر هنا يقف حائرا أمام صفات الإمام علي (عليه السلام) كيف لا و لم تعرف لإنسانية في تاريخها الطويل رجلاً - بعد الرسول الأعظم (ص) أفضل من علي بن ابي طالب ولم يسجّل لإحد من الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الفضائل والمناقب والسوابق، ما سجّل لعلي بن ابي طالب، وكيف تحصى مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن عبدود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، وكيف تعد فضائل رجل اسرّ اولياؤه مناقبه خوفا، وكتمها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين، وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه - كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله - لما خلق الله النار.

الخاتمة :

نستنتج من هذه الدراسة ما يلي :

١- لاحظنا ان الشاعر كان يركز في التجربة الشعرية على اللغة وخصائصها بوصفها مادة بنائية ، وباعتبار ان اللغة الشعرية ظاهرة أسلوبية ، فأسلوب الصياغة الذي استعمله الشاعر هو التجربة وهو وهو لغة الشعر ، والمقصود بالأسلوب هنا هو جملة الوسائل المستعملة من قبل الشاعر من الفاظ ، وصور وخيال وعاطفة والتي بتظافرها تكون لنا نسيجا شعريا .

٢- أظهرت الدراسة ان الشاعر كان ملتزما في مديحه للإمام علي عليه السلام وان هذا الالتزام هو الوجه الآخر للصدق فالتعبير عن النفس وما يعتمل فيها والفكر وما يتفاعل فيه والخيال وما يضطرم به والروح وما ينبث عنها كلها أمور خاصة قد تميز اديبا عن غيره وتجعل من الإبداعات تجارب لها صفة الخصوصية .

٣- بين البحث ان الشاعر علي الجشي يبثّ فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ويُظهر مظلوميتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان ، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكتف بذلك إذ ضمّن أشعاره الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالميهم ، ولذلك كان الشعر الحسيني يمتزج بالحديث عن الإمام علي عليه السلام .

٤- وجد الباحث في شعر مديح الإمام علي عليه السلام ما يمت بصلة وثيقة الى واقع الحياة العربية وتقاليدها وظروفها الاجتماعية العامة ، فقد جسد الشاعر كل قيم البطولة والتضحية والفداء في سبيل إعلاء كلمة لا اله الا الله .

قائمة المصادر :

القران الكريم

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين ، القاهرة .

٢- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، العلام الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي ، تحقيق عبد الكريم محمد ، مؤسسة الهداية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.

٣- بناء لغة الشعر كوين جون ترجمة احمد دروش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة .

٤- تشكيلات الصورة في الشعر العربي الحديث ، علاء الدين رمضان ، الشبكة العالمية للانترنت .

٥- خصائص أمير المؤمنين للنسائي ، حققه وصحح أسانيده ووضع فهارسه محمد هادى الاميني ، طُبع بمطبعة التقدّم بجوار القطب الدردير ـ بمصر ـ سنة ١٣١٩ هـ،

٦- شعر الانتفاضة في البعدين الفني والفكري ، فائز العراقي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،١٩٩٨م.

٧- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

٨- طبقات اعلام الشيعة،اغا بزرك الطهراني ، دار المرتضى للنشر ، مطبعة سعيد ،الطبعة الثانية ، ١٣٠٣هـ .

٩- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، د. محمد غنيمي هلال، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت.

١٠- المستدرك على الصحيحين ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، دار المعرفة ، ١٩٩٨م .

١١- منتظم الدرّين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين ، محمد علي بن احمد بن عباس البحراني ، تحقيق : الشيخ ضياء بدر ، مؤسسة طيبة لاحياء التراث ،بيروت- لبنان، الطبعة الاولى ، ١٤٣٠هـ

١٢- موقف النقاد من قضية الالتزام الخُلقي في الشعر، الدكتور يونس ابراهيم ابو مصطفى ، مقال منشور في موقع شبكة الالوكة .